مختارات شعرية

بريشة

العقيد الخطّاط عثمان طه

ضبط الأستاذ

أحمد راتب النفّاخ

عضو مجمع اللّغة العربيّة بدمشق



الشنفرى

ثابت بن أوس الأزدي

(؟.. - ٥١٠)

هو ثابت بن أوس الأزدي الملقب بالشنفرى ، وقيل بل الشنفرى اسمه ومعناه العظيم الشفتين نشأ في قومه الأزد ثم غاظوه فهجرهم . وقال آخرون إن بني سلامان أسروه صغيراً ثم هرب منهم وقالت فئة ثالثة إنه ولد في بني سلامان وعاش رهينة عندهم مع أمه وأخيه - قال يوماً لابنة مولاه : « اغسلي رأسي يا أخيه » فغاظها أن يدعوها بأخته فلطمته وعرف الشنفرى حقيقة حياته بينهم .

روايات مختلفة لا نملك ما يرجح إحداها على الأخرى .

كان من أشهر عدائي العرب . مغامراته في البادية تفوق حد الخيال ويختلط فيها التاريخ بالأسطورة .

والشنفرى من الشعراء الصعاليك الذين يمثلون الجانب الإنساني والشيطاني معاً ، لقي من اضطهاد الناس وعنت الحياة مالم يلقه غيره .

قتله بنو سلامان ، وكان قد أقسم أن يقتل مائة منهم ، بعد أن قتل تسعة وتسعين ويمر واحد منهم بجمجمته فيضربها برجله فتدخل فيها شظية فتعقره فيموت ويتم القتلى مائة ، وقصيدته (لامية العرب) نموذج لوصف الفارس العربي ، تعلم الناس مكارم الأخلاق .

لامية العرب

أو نشيد الصحراء

١- أَقيموا بَني أُمّي صُدورَ مَطِيِّكُم فَإِنّي إِلى قَومٍ سِواكُم لَأَمْيَلُ

٢- فَقَد حُمَّتِ الحاجاتُ وَاللَيلُ مُقمِرٌ وَشُدَّت لِطِيّاتٍ مَطايا وَأَرحُلُ

٣- وَفي الأَرضِ مَنأىً لِلكَريمِ عَنِ الأَذى وَفيها لِمَن خافَ القِلى مُتَعَزَّلُ

٤- لَعَمرُكَ ما في الأَرضِ ضيقٌ عَلى اِمرِئٍ سَرى راغِباً أَو راهِباً وَهوَ يَعقِلُ

٥- وَلي دونَكُم أَهلونَ سِيدٌ عَمَلَّسٌ وَأَرقَطُ زُهلولٌ وَعَرفاءُ جَيأَلُ

٦- هُمُ الرَهطُ لا مُستَودَعُ السِرِّ ذائِعٌ لَدَيهِم وَلا الجاني بِما جَرَّ يُخذَلُ

٧- وَكُلٌّ أَبِيٌّ باسِلٌ غَيرَ أَنَّني إِذا عَرَضَت أولى الطَرائِدِ أَبسَلُ

٨- وَإِن مُدَّتِ الأَيدي إِلى الزادِ لَم أَكُن بِأَعجَلِهِم إِذ أَجشَعُ القَومِ أَعجَلُ

٩- وَما ذاكَ إِلّا بَسطَةٌ عَن تَفَضُّلٍ عَلَيهِم وَكانَ الأَفضَلَ المُتَفَضِّلُ

١٠- وَإِنّي كَفاني فَقدُ مَن لَيسَ جازِياً بِحُسنى وَلا في قُربِهِ مُتَعَلَّلُ

١١- ثَلاثَةُ أَصحابٍ : فُؤادٌ مُشَيَّعٌ وَأَبيَضُ إِصليتٌ وَصَفراءُ عَيطَلُ

١٢- هَتوفٌ مِنَ المُلسِ المُتونِ يَزينُها رَصائِعُ قَد نيطَت إِلَيها وَمِحمَلُ

١٣- إِذا زَلَّ عَنها السَهمُ حَنَّت كَأَنَّها مُرَزَّأَةٌ عَجلى تُرِنُّ وَتُعوِلُ

١٤- وَلَستُ بِمِهيافٍ يُعَشّي سَوامَهُ مُجَدَّعَةً سُقبانُها وَهيَ بُهَّلُ

١٥ - وَلَا جُبَّأٍ أَكْهَى مُرِبٍّ بِعِرْسِهِ ... يُطَالِعُهَا فِي شَأْنِهِ كَيْفَ يَفْعَلُ
١٦ - وَلَا خَرِقٍ هَيْقٍ كَأَنَّ فُؤَادَهُ ... يَظَلُّ بِهِ الْمُكَّاءُ يَعْلُو وَيَسْفُلُ
١٧ - وَلَا خَالِفٍ دَارِيَّةٍ مُتَغَزِّلٍ ... يَرُوحُ وَيَغْدُو دَاهِنًا يَتَكَحَّلُ
١٨ - وَلَسْتُ بِعَلٍّ شَرُّهُ دُونَ خَيْرِهِ ... أَلَفَّ إِذَا مَا رُعْتَهُ اهْتَاجَ أَعْزَلُ
١٩ - وَلَسْتُ بِمِحْيَارِ الظَّلَامِ إِذَا انْتَحَتْ ... هُدَى الْهَوْجَلِ الْعِسِّيفِ يَهْمَاءُ هَوْجَلُ
٢٠ - إِذَا الْأَمْعَزُ الصَّوَّانُ لَاقَى مَنَاسِمِي ... تَطَايَرَ مِنْهُ قَادِحٌ وَمُفَلَّلُ
٢١ - أُدِيمُ مِطَالَ الْجُوعِ حَتَّى[1] أُمِيتَهُ ... وَأَضْرِبُ عَنْهُ الذِّكْرَ صَفْحًا فَأُذْهَلُ
٢٢ - وَأَسْتَفُّ تُرْبَ الْأَرْضِ كَيْلَا يُرَى لَهُ ... عَلَيَّ مِنَ الطَّوْلِ امْرُؤٌ مُتَطَوِّلُ
٢٣ - وَلَوْلَا اجْتِنَابُ الذَّامِ لَمْ يُلْفَ مَشْرَبٌ ... يُعَاشُ بِهِ إِلَّا لَدَيَّ وَمَأْكَلُ
٢٤ - وَلَكِنَّ نَفْسًا مُرَّةً لَا تُقِيمُ بِي ... عَلَى الذَّامِ إِلَّا رَيْثَمَا أَتَحَوَّلُ
٢٥ - وَأَطْوِي عَلَى الْخُمْصِ الْحَوَايَا كَمَا انْطَوَتْ ... خُيُوطَةُ مَارِيٍّ تُغَارُ وَتُفْتَلُ
٢٦ - وَأَغْدُو عَلَى الْقُوتِ الزَّهِيدِ كَمَا غَدَا ... أَزَلُّ تَهَادَاهُ التَّنَائِفُ أَطْحَلُ
٢٧ - غَدَا طَاوِيًا يُعَارِضُ الرِّيحَ هَافِيًا ... يَخُوتُ بِأَذْنَابِ الشِّعَابِ وَيَعْسِلُ
٢٨ - فَلَمَّا لَوَاهُ الْقُوتُ مِنْ حَيْثُ أَمَّهُ ... دَعَا فَأَجَابَتْهُ نَظَائِرُ نُحَّلُ
٢٩ - مُهَلْهَلَةٌ شِيبُ الْوُجُوهِ كَأَنَّهَا ... قِدَاحٌ بِكَفَّيْ يَاسِرٍ تَتَقَلْقَلُ
٣٠ - أَوِ الْخَشْرَمُ الْمَبْعُوثُ حَثْحَثَ دَبْرَهُ ... مَحَابِيضُ أَرْدَاهُنَّ سَامٍ مُعَسِّلُ

٣١ - مُهَرَّتَةٌ فُوهٌ كَأَنَّ شُدُوقَهَا   شُقُوقُ العِصِيِّ كَالِحَاتٌ وَبُسَّلُ

٣٢ - فَضَجَّ وَضَجَّتْ بِالبَرَاحِ كَأَنَّهَا   وَإِيَّاهُ نُوحٌ فَوقَ عَلْيَاءَ ثُكَّلُ

٣٣ - وَأَغْضَى وَأَغْضَتْ وَاتَّسَى وَاتَّسَتْ بِهِ   مَرَامِيلُ عَزَّاهَا وَعَزَّتْهُ مُرْمِلُ

٣٤ - شَكَا وَشَكَتْ ثُمَّ ارْعَوَى بَعْدُ وَارْعَوَتْ   وَلَلصَّبْرُ إِنْ لَمْ يَنفَعِ الشَّكْوُ أَجْمَلُ

٣٥ - وَفَاءَ وَفَاءَتْ بَادِرَاتٍ وَكُلُّهَا   عَلَى نَكَظٍ مِمَّا يُكَاتِمُ مُجْمِلُ

٣٦ - وَتَشْرَبُ أَسْآرِي القَطَا الكُدْرُ بَعْدَمَا   سَرَتْ قَرَبًا أَحْنَاؤُهَا تَتَصَلْصَلُ

٣٧ - هَمَمْتُ وَهَمَّتْ وَابْتَدَرْنَا وَأَسْدَلَتْ   وَشَمَّرَ مِنِّي فَارِطٌ مُتَمَهِّلُ

٣٨ - فَوَلَّيْتُ عَنْهَا وَهِيَ تَكْبُو لِعُقْرِهِ   يُبَاشِرُهُ مِنْهَا ذُقُونٌ وَحَوْصَلُ

٣٩ - كَأَنَّ وَغَاهَا حَجْرَتَيْهِ وَحَوْلَهُ   أَضَامِيمُ مِنْ سَفْرِ القَبَائِلِ نُزَّلُ

٤٠ - تَوَافَيْنَ مِنْ شَتَّى إِلَيْهِ فَضَمَّهَا   كَمَا ضَمَّ أَذْوَادَ الأَصَارِيمِ مَنْهَلُ

٤١ - فَعَبَّتْ غِشَاشًا ثُمَّ مَرَّتْ كَأَنَّهَا   مَعَ الصُّبْحِ رَكْبٌ مِنْ أُحَاظَةَ مُجْفِلُ

٤٢ - وَآلَفُ وَجْهَ الأَرْضِ عِنْدَ افْتِرَاشِهَا   بِأَهْدَأَ تُنْبِيهِ سَنَاسِنُ قُحَّلُ

٤٣ - وَأَعْدِلُ مَنْحُوضًا كَأَنَّ فُصُوصَهُ   كِعَابٌ دَحَاهَا لَاعِبٌ فَهْيَ مُثَّلُ

٤٤ - فَإِنْ تَبْتَئِسْ بِالشَّنْفَرَى أُمُّ قَسْطَلٍ   لَمَا اغْتَبَطَتْ بِالشَّنْفَرَى قَبْلُ أَطْوَلُ

٤٥ - طَرِيدُ جِنَايَاتٍ تَيَاسَرْنَ لَحْمَهُ   عَقِيرَتُهُ لِأَيِّهَا حُمَّ أَوَّلُ

٤٦ - تَبِيتُ إِذَا مَا نَامَ يَقْظَى عُيُونُهَا   حِثَاثًا إِلَى مَكْرُوهِهِ تَتَغَلْغَلُ

٤٧ - وَإِلْفُ هُمُومٍ ماتَزالُ تَعُودُهُ   عِيادًا كَحُمَّى الرِّبْعِ أَوْهِيَ أَثْقَلُ

٤٨ - إذا وَرَدَتْ أَصْدَرْتُها ثُمَّ إِنَّها   تَثُوبُ فَتَأْتِي مِنْ تُحَيْتٍ وَمِنْ عَلُ

٤٩ - فَإِمَّا تَرَيْنِي كابْنَةِ الرَّمْلِ ضاحِيًا   عَلَى رِقَّةٍ أَحْفَى وَلا أَتَنَعَّلُ

٥٠ - فَإِنِّي لَمَوْلَى الصَّبْرِ أَجْتابُ بَزَّهُ   عَلَى مِثْلِ قَلْبِ السِّمْعِ وَالحَزْمَ أَفْعَلُ

٥١ - وَأُعْدِمُ أَحْيانًا وَأَغْنَى وَإِنَّما   يَنالُ الغِنَى ذُو البُعْدَةِ المُتَبَذِّلُ

٥٢ - فَلا جَزِعٌ مِنْ خَلَّةٍ مُتَكَشِّفٌ   وَلا مَرِحٌ تَحْتَ الغِنَى أَتَخَيَّلُ

٥٣ - وَلا تَزْدَهِي الأَجْهالُ حِلْمِي وَلا أُرَى   سَؤُولًا بِأَعْقابِ الأَقاوِيلِ أُنْمِلُ

٥٤ - وَلَيْلَةِ نَحْسٍ يَصْطَلِي القَوْسَ رَبُّها   وَأَقْطُعَهُ اللَّاتِي بِها يَتَنَبَّلُ

٥٥ - دَعَسْتُ عَلَى غَطْشٍ وَبَغْشٍ وَصُحْبَتِي   سُعارٌ وَإِرْزِيزٌ وَوَجْرٌ وَأَفْكَلُ

٥٦ - فَأَيَّمْتُ نِسْوانًا وَأَيْتَمْتُ إِلْدَةً   وَعُدْتُ كَما أَبْدَأْتُ وَاللَّيْلُ أَلْيَلُ

٥٧ - وَأَصْبَحَ عَنِّي بِالغُمَيْصاءِ جالِسًا   فَرِيقانِ مَسْؤُولٌ وَآخَرُ يَسْأَلُ

٥٨ - فَقالُوا لَقَدْ هَرَّتْ بِلَيْلٍ كِلابُنا   فَقُلْنا أَذِئْبٌ عَسَّ أَمْ عَسَّ فُرْعُلُ

٥٩ - فَلَمْ تَكُ إِلَّا نَبْأَةٌ ثُمَّ هَوَّمَتْ   فَقُلْنا قَطاً قَدْ رِيعَ أَمْ رِيعَ أَجْدَلُ

٦٠ - فَإِنْ يَكُ مِنْ جِنٍّ لَأَبْرَحَ طارِقًا   وَإِنْ يَكُ إِنْسًا ماكَها الإِنْسُ تَفْعَلُ

٦١ - وَيَوْمٍ مِنَ الشِّعْرَى يَذُوبُ لُوابُهُ   أَفاعِيهِ فِي رَمْضائِهِ تَتَمَلْمَلُ

٦٢ - نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي وَلا كِنَّ دُونَهُ   وَلا سِتْرَ إِلَّا الأَتْحَمِيُّ المُرَعْبَلُ

٦٣ـ وَضَافٍ إذا هبّت له الرّيحُ طيّرت لبائدَ عن أعطافِهِ ما ترجّلُ
٦٤ـ بعيدٌ بمسّ الدّهنِ والفَلي عهدُهُ له عبسٌ عافٍ من الغِسْلِ مُحْوِلُ
٦٥ـ وخَرقٍ كظهرِ التّرْسِ قفرٍ قطعتُهُ بعاملتينِ ظهرُهُ ليسَ يُعملُ
٦٦ـ وألحقتُ أولاهُ بأُخراهُ موفيًا على قُنّةٍ أُقْعي مِرارًا وأَمْثُلُ
٦٧ـ ترودُ الأراوي الصُّحْمُ حَولي كأنّها عذارى عليهنَّ المُلاءُ المُذَيّلُ
٦٨ـ ويَرْكُدْنَ بالآصالِ حَوْلي كأنّني مِنَ العُصْمِ أدفى ينتحي الكيحَ أعقلُ

❋ ❋ ❋

شَرْحُ القَصِيدَة :

١ ـ معنى البيت : جدوا في أمركم وإلا تركتكم .

٢ ـ حُمّت : تهيأت ، الطيات : الغايات .

٣ ـ القلى : البغض .

٥ ـ السِيّد : الذئب ، العَمَلّس : السريع ، الأرقط : النمر ، الزهلول : الأملس ، والذُهلول : الجواد السريع . العرفاء : ذات العرف وهو شعر الرقبة ، الجيأل : الضبع .

٦ ـ الرهط : الجماعة ، جَرّ : جنى .

٧ ـ عرضت : ظهرت .

٩ ـ التفضل : الإحسان .

١١ ـ ثلاثة : فاعل كفاني ، مشيع : شجاع ، أبيض أصليت : سيف مجرد ، الصفراء : القوس ، عيطل : طويلة العنق .

١٢ ـ هتوف : لها صوت ، متن السهم : بين ريشه ووسطه . الرصائع : السيور ، المِحمَل : في الأصل علاقة السيف .

١٣ ـ زلّ : انطلق ، حنّت : صوّتت ، المرزّاة : الكثيرة المصائب ، عجلى : سريعة والعجول : الثكلى ، ترن : تصيح .

١٤ ـ مهياف : الذي يعطّش إبله بالبعد عن الماء ، المجدّعة : السيئة الغذاء ، السقب : ولد الناقة الذكر ، البُهّل : النوق المخلاة .

١٥ ـ الجبّأ : الجبان . الأكهى : السيء الأخلاق . المرب : المقيم عند امرأته .

١٦ ـ الخِرق : الخائف ، الهيق : ذكر النعام ، المكاء : طائر ـ يعني أن قلبه يدق من الخوف .

١٧ ـ الخالف : المتخلف ، الدارية : المقيم في داره .
١٨ ـ العَلُّ : زير النساء أو المُسِنُ النحيف ، الالفُّ : الثقيل اللسان العي بالأمور ، الأعزل : من ليس معه سلاح .
١٩ ـ المحيار : الكثير الحيرة ، انتحت : اعترضت ، الهوجل : الرجل المتسرع الأحمق والفلاة . العسيف : الآخذ على غير الطريق ، اليهماء : الفلاة لا يهتدى فيها .
٢٠ ـ الأمعز : الأرض الكثيرة الحصى ، الصُّوان أي ذو الصّوان وهو الحجارة الملس ، المَنسِمُ : خف البعير ، القادح :الذي يرمي بالشرَر ، المفلّل : المُكسّر .
٢١ـ أي اصبر على الجوع فيذهب عني . أذهل : أنسى .
٢٢ ـ الطوْل : المَنُّ ، المتطول : المُمتّن .
٢٣ ـ الذأم والذام : العيب .
٢٤ ـ مُرّة : ابيّة .
٢٥ ـ الخمص : الجوع ، الحوايا : الأمعاء ، الماريّ : الذي يفتل الخيوط ، والمِرارُ الفتل .
٢٦ ـ الازل : الذئب ، تهاداه التنائف : ينتقل من صحراء لأخرى ، أطحل : لونه بين الغبرة والسواد .
٢٧ ـ الهافي : المسرع ، يخوت : ينقض ، أذناب الشعاب : أواخر الطرق بين الجبال ، يَعسِلُ : يضطرب في عدوه .
٢٨ ـ لواء : دفعه ، أمّه : قصده ، نظائر نُحّل : ذئاب جائعة .
٢٩ ـ مهلهلة : رقيقة . القِداح : السّهام . الياسر : المقامر . تتقلقل : تتحرك .
٣٠ ـ الخشرم : جماعة النحل ، حثحث : حرَّكَ ، الدَّبرُ : جماعة النحل ، المحابيض : العيدان يحرك بها النحّال النحل ، أرداهن : جعلها تسرع ، سام : قاصد ومرتفع ، معسل : من يجني العسل .
٣١ ـ مُهرَّتة : مشقوقة الفم في اتساع ، فوه : جمع أفوه : واسع الفم ، كالحات : عابسات ، بُسّلُ : كريهة المرأى .
٣٢ ـ النُوح : النائحات .
٣٣ ـ اتّسى : اقتدى من الأسوة ، المراميل : التي لا زاد عندها .
٣٥ ـ فاء : رجع ، بادرات : مسرعات ، النكظ : شدة الجوع ، أجمل في الطلب : اعتدل .
٣٦ ـ أسآري : بقايا الماء الذي أشربه ، القَرَبُ : السير إلى الماء ، احناؤها : جوانبها ووردت أحشاؤها .
٣٧ ـ أسدل : كناية عن التقصير ، وشمّر : كناية عن السرعة ، الفارط : المتقدم .
٣٨ ـ تكبو : تسقط ، العقر : مكان الساقي من الحوض .
٣٩ ـ وغاها : أصواتها ، حجرتيه : ناحيته ، أضاميم : مجموعات ، السّفر : المسافرون .
٤٠ ـ توافين : جئن ، الذودُ : مابين الثلاث إلى العشر من النوق ج أذواد ، الأصاريم : جماعات الإبل كل جماعة نحو الثلاثين ، المنهل : المورد .
٤١ ـ عبّ : شرب ، غشاشا : مستعجلة ، أحاضة : اسم قبيلة ، مجفل : مسرع .
٤٢ ـ أهدأ : ثابت ويريد ظهرد ، تنبيه : ترفعه ، السناسن : حروف فقار الظهر

قُحَلُ : جافة .

٤٣ ـ أعدل : أتوسد ، المنحوض : القليل اللحم وهو ساعده ، الفصوص : المفاصل ، دحاها : بسطها . مثّل : منتصبة .

٤٤ ـ أم قسطل : الحرب ، والقسطل : الغبار .

٤٥ ـ تياسرن : تقاسمن بالميسر ، عقيرته : جثته ، حُمَّ : قضي .

٤٦ ـ حثاثاً : سراعا ، تتغلغل : تدخل .

٤٧ ـ الف : صاحب ، حُمّى الرِبع : حمى تعتاد في اليوم الرابع .

٤٩ ـ ابنة الرمل : الحية ، الضاحي : البارز للقر والحر ، الرّقة : الهزال وضعف الحال .

٥٠ ـ أجتاب : ألبس ، البز : الثوب ، السّمعُ : ولد الذئب من الضبع .

٥١ ـ أعدم : افتقر ، ذو البُعدة : ذو الحزم ، المتبذل : الذي لا يصون نفسه .

٥٢ ـ الخَلّة : الفقر والحاجة ، متكشف : يظهر فقره للناس ، المرح : الشديد الفرح والنشاط ، أتخيل : أتكبر .

٥٣ ـ تزدهي ، تستخف ، الأجهال : جمع جهل ، الحِلم : العقل ، انمُلَ : أكون نمّاما .

٥٤ ـ ليلة نحس : ذات ريح باردة ، الأقطع : السهام القصيرة ، تَنَبلَ : حمل النبال .

٥٥ ـ الغطش : الظلمة ، البغش ، المطر الخفيف ، السُّعار : حر الجوع ، الأرزيز : الرّعشَةُ ، وبَرَد صغار كالثلج ، الوجر : الكهف ، الأفكل : الرعدة .

٥٦ ـ أيمها : قتل زوجها ، الدة : أولاد .

٥٧ ـ الغميصاء : مكان .

٥٨ ـ عس : طاف ، الفرعل : ولد الضبع .

٥٩ ـ النبأة : الصوت ، هوّمت : نامت ، الأجدل : الصقر .

٦٠ ـ ماكها : أي ما هكذا .

٦١ ـ الشعرى : اسم نجم ، لُوابُهُ : لعابه .

٦٢ ـ الكِنُّ : الستر ، الاتحمي : ضرب من البرود ، المرعبل : المقطع الرقيق .

٦٣ ـ الضافي : السابغ يعني شعره ، اللبائد : ماتلبد من الشعر ، رجّلَ الشعر : سرّحه .

٦٤ ـ الدُّهن : ما يبل به الشعر من زيت ونحوه ، الفلي : التّنقية من القمل ، العبس : الوسخ اليابس ، العافي . الكثير . الغِسل : ما يُغسل به ، محول : مر عليه عام .

٦٥ ـ الخرق : الأرض الواسعة ، كظهر الترس : أي مستوية ، العاملتان : الرِجّلان ، ليس يُعمَل : أي غير مسلوك .

٦٦ ـ موفياً : مشرفاً ، القنة : أعلى الجبل ، أقعي : اجلس ناصباً ساقيّ ، أمثل : أقوم .

٦٧ ـ ترود : تذهب وتجيء ، الاراوي : اناث الوعول ، الصُّحْمُ : الحمر الضاربة إلى السواد المُلاء : ضرب من الثياب .

٦٨ ـ العصم : الوعول في أرجلها بياض ، أدفى : طويل القرنين ، الكيح : عرض الجبل ، الاعقل : الممتنع .